مجلة الرائد

العدد : ١٩٢ الموافق في ربيع أول ١٤١٨ هجري ١٩٩٧/٨ ميلادي

عنوان المقال : تأملات في الواقع	بقلم : متولي موسى

١- اتفاق سري على تقسيم البوسنة !

أثناء حرب البوسنة التي وقعت بين الأعراق المختلفة : الصرب والكروات والبوشناق ، نشرت وسائل الإعلام أن هناك اتفاقاً بين رئيس صربيا ورئيس كرواتيا على تقسيم البوسنة ، ونفت الجهات الصربية والكرواتية صحة هذه الأنباء ، ثم كان اتفاق (دايتون للسلام) ، الذي وصفه الرئيس البوسني علي عزت بأنه اتفاق ظالم ولكن البوسنويين قبلوه لأن البديل عنه هو الموت والدمار بالحرب... وفي الأسبوع الأول من الشهر الخامس سنة ١٩٩٧م ، وبعد سنة ونصف تقريباً على اتفاق (دايتون) ، نشرت صحف سراييفو أنباء عن انكشاف "توقيع سري بين الصرب والكروات لتقسيم دولة البوسنة" ؛ على أن يكون الجزء الجنوبي للبلاد من نصيب الكروات ، والجزء الشرقي للصرب ، بينما تبقى المنطقة المحيطة بالعاصمة سراييفو كدويلة مسلمة صغيرة محاصرة...!!!

وهذه القضية واضحة في الواقع العملي ، إذ أن الأطراف كانت قد وافقت في اتفاق " دايتون " على عودة اللاجئين إلى مدنهم ، إلا أن السلطات الصربية والكرواتية لم تسمح بعودة الأسر المسلمة إلى بيوتها.

وشاهد العالم كله على شاشات الرائي "التلفزيون" صور المسلمين المطرودين والذين لم يسمح لهم بالعودة إلى بيوتهم ، بل وقع تقتيل لبعض المسلمين الذي أرادوا يوم عيد الأضحى زيارة قبور موتاهم التي تقع الآن في أماكن يسيطر عليها الصرب والكروات ، والأمر المستغرب أن بلداً مثل ألمانيا - وكانت قد حددت موعداً لبداية عودة اللاجئين إلى بلادهم - قررت خفض قيمة المساعدات المالية لحكومة البوسنة ، بزعم أن اللاجئين لم يتم ترحيلهم في المواعيد المتفق عليها !!!

٢- الحرب المقبلة !

نشر كاسبر واينبيرغر - وزير الدفاع الأمريكي السابق - كتاباً بعنوان (الحرب المقبلة) ، يقول فيه : إن العداء بين روسيا وجمهورية أذربيجان دفع الأولى إلى التعاون مع إيران ، التي يوجد بينها وبين أذربيجان عدد من النزاعات وأضاف : **إن المساعدات الأمريكية إلى أرمينيا مكنت الأخيرة من الاستيلاء على خُمس أراضي أذربيجان ، وإذا قورنت المساعدات العسكرية والاقتصادية الأمريكية لأرمينيا بعدد السكان ، فإن أرمينيا تمثل ثاني أكبر دولة تحصل على مساعدات أمريكية في العالم بعد**

"إسرائيل"...!!!

ويقول سام كوهين - أحد مخترعي قنبلة النيوترون - في مقالة نشرتها مجلة "ناشيونال ريفيو" : إن "إسرائيل" وروسيا لديهم الآن أسلحة نووية برؤوس يمكنها تفجير ما يعادل خمسة آلاف طن من المتفجرات التقليدية.

ويحذر واينبيرغر الإدارة الأمريكية من أن تسلك سياسة من شأنها أن تدفع روسيا إلى التقارب مع إيران ، وبالتالي يمكّن لهما من السيطرة على احتكار إنتاج ٢٠٠ ألف مليون برميل من النفط تحت سطح مياه بحر قزوين ، أو إخلال التوازن ضد مصالح "إسرائيل" في منطقة الشرق الأوسط !!!

فهل فهم العرب والمسلمون مغزى مثل هذه النصائح وخلفيات السياسة الأمريكية في المنطقة العربية والإسلامية ؟!

٣- التحالف التركي-الصهيوني !

المناورة العسكرية التي قرر العسكريون الأتراك إقامتها مع دولة الصهاينة بمشاركة وحدات من الأسطول السادس الأمريكي ، وتبادل المعلومات على نطاق واسع بين المؤسسات الأمنية لتركيا و"إسرائيل" ، وتبادل الخبرات العسكرية بين قوات البلدين ، وتعزيز التعاون التكنولوجي ، كل ذلك يدل على وجود تحالف استراتيجي يزداد اتساعاً وعمقاً على الزمن بين عسكر تركيا وإسرائيل ! وليس كما تزعم القيادات المتنفذة في تركيا بأنه اتفاق تعاون عسكري يقتصر على بعض مجالات التدريب وتحديث بعض أنواع الأسلحة ، ولا يستهدف المساس بمصالح العالم العربي أو دول المنطقة.

والذي يجعل الحليم حيراناً ، أننا نسمع في هذه الأيام تأكيدات من "تركيا" و"إسرائيل" ! بأنهما يواجهان على المستوى الإقليمي تهديدات مشتركة ، تتمثل في امتلاك سورية وإيران لصواريخ أرض-أرض ، وأن هذه البلاد حريصة على تشجيع منظمات الإرهاب !!

٤- تطور الأوضاع بين العرب والكيان الصهيوني

تطالعنا وسائل الإعلام في كل يوم بلكمات وضربات يوجهها بنيامين نتنياهو إلى كل الذين تنازلوا لليهود والصهاينة عن الحق الإسلامي ، حتى قال أحد المسؤولين : " لقد أحرجنا نتنياهو" وقال آخر : " نتنياهو لا يريد التعامل مع دعاة السلام ويريد التعامل مع الإرهاب !!!" أما الراعي الأمريكي !! فهو سعيد ، ولا يرى ضرورة للتدخل ، فالذئب سيتفاهم في النهاية مع الضحية ، وعند الضرورة السياسية - بعد أن قضى على الآمال العسكرية - فحق النقض - الفيتو - في مجلس الأمن ضامن للخضوع والتسليم

بما تريده إسرائيل !!!

أما العمل لإقامة بلدية عليا للقدس والمنطقة المحيطة بها فهو دائم ومستمر ، على الرغم من الاجتماعات العربية الهزيلة ، ومخططاته تتم تحت إشراف رئيس الوزراء ، الذي يعتبر إقامة بلدية عليا للقدس خطوة مهمة لتعزيز الأمر الواقع قبل بدء مباحثات التسوية النهائية...

٥- تطور الأوضاع بين العرب و "الكيان الصهيوني"

لقد وقعت أحداث وتطورت أوضاع تدفع العرب والمسلمين إلى ضرورة مراجعة حساباتهم ومواقفهم !!! من ذلك :

أ- اتخاذ مجلس النواب "الكونجرس" الأمريكي قراراً باعتبار القدس العاصمة الموحدة لإسرائيل ، وأكد نقل السفارة الأمريكية إليها ورصد لها مبلغ ١٠٠ مليون دولار !!!

ب- نشرت وكالات الأنباء أن مصادر أمريكية مطلعة أعلنت أنه تم رصد مبلغ ٥٠ مليون دولار لإقامة نظام دفاعي مضاد للطائرات يعمل بأشعة الليزر لصد هجمات المقاومة اللبنانية بصواريخ "الكاتيوشا" على شمال فلسطين المحتلة. وذكر راديو الكيان الصهيوني أن إسحاق موردخاس - وزير الدفاع - قام أثناء زيارته لواشنطن بزيارة مصانع إنتاج المنظومة الخاصة بإسقاط صواريخ "كاتيوشا"

ج- اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يطالب حكومة "الكيان الصهيوني" بدفع مبلغ ١,٧ مليون دولار كتعويضات لنتائج عدوان القوات الصهيونية على مقر الأمم المتحدة في مدينة قانا بجنوب لبنان ، والذي أسفر عن مقتل ما يزيد على ٦٠٠ شخص . ورفضت كل من أمريكا والكيان الصهيوني القرار ، وقال المندوب الصهيوني لسكرتير الأمم المتحدة أنهم يرفضون هذا القرار رفضاً باتاً ، لأنه لا يستند إلى أي أساس قانوني أو أخلاقي...!!!

خلاصة وبيان :

١- إننا نؤكد أن هذه القضايا ، وغيرها كثير ، إنما هي أعراض للحالة المرضية التي ألمت بالأمة الإسلامية عامة والعربية منها خاصة... ونؤكد في الوقت ذاته أن علاج هذه الحالة المرضية ليس مستحيلاً ، فهو مرتبط بقدرة أبناء الأمة على توفير أسباب القوة... وأول خطوات الطريق إلى ذلك يتمثل في "المصالحة بين الأنظمة وشعوبها" ، وهذه المصالحة التي تسمح للشعوب بالمشاركة في تقرير مصيرها وتحمل مسؤوليتها دون وصاية من نظام أو جهة متسلطة.

٢- ينبغي أن تكون قضية تهويد القدس منطلقاً لإعادة النظر في جميع الخطوات التي تمت تحت

اسم السلام !! وهي في الحقيقة تكريس للاحتلال ، والتبعية ، وضياع الحقوق والمستقبل ، وتعطي لليهود حق اقتلاع أبناء فلسطين من جذورهم...

٣- لقد انكشف لكل صاحب عقل حقيقة الموقف الأمريكي من قضايا العرب والمسلمين ، وظهر جلياً مدى استخفافها بمن يعدونها صديقة أو حامية لهم ، ومنذ حرب الخليج الثانية لم يعد خافياً استهتار أمريكا بـِ "الشرعية الدولية" وبالقيم الأخلاقية من أجل مصالحها...

أيها العرب والمسلمون

إن الطريق إلى العزة والكرامة والذكر في الدنيا والآخرة لم يعد مجهولاً ، وقد بينه لنا ربنا عز وجل بقوله : { **واعتصموا بحبلِ الله جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** }[آل عمران:١٠٢] ، وهذا الأمر يتطلب الخروج من الخلافات والصراعات ، أنظمة وحكاماً ومحكومين... قال تعالى : { **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ۞ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين** }[الأنفال:٤٥-٤٦] .

واعلموا أن التعاون على البر والتقوى فريضة شرعية إذا أهملت حل الفساد... قال تعالى : { **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدون واتقوا الله إن الله شديد العقاب** }[المائدة:٢] .

إننا نناشد الجميع أن يتحملوا أعباء إخراج أمتنا من هذا الضعف والهوان وتوفير أسباب القوة ، ولتحقيق هذا الأمر فإننا ندعو :

١- حكام العرب والمسلمين في هذه الظروف الحرجة إلى اتخاذ المواقف الكريمة... التي تجمع الجهود وتوحد الصفوف ، وتنقي الأجواء من الشكوك وأسباب الصراع .

ونحن على يقين وثقة أن الحكام يعلمون أن توحيد الجهود والتعاون من أهم أسباب النجاح ، وتقوية الأمة في مواجهة أعدائها وفي مواجهة الانهيار والهلاك .

٢- شعوب العالم العربي والإسلامي إلى الاهتمام بالقضايا الكبرى والمحورية في حياة الأمة ، وعلى رأسها قضية فلسطين. فلا تنسوا يا معشر المسلمين فلسطين ، وابذلوا الجهد المخلص والصادق - مع التضامن والتعاون والتكامل - في سبيل تحريرها ، وأيقنوا أن الله تعالى يقدر الجهد ويوفق أصحابه

ويهديهم ويثبت أقدامهم . قال تعالى : { **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين** }[العنكبوت:٦٩] .

فإلى خروج قريب من الخصومات... وإلى تعاون جاد بناء... والله أكبر والعاقبة للمتقين .